القصِيدةُ (59) بعنوان:

(ديرَابَانُ تَأسَفُ يَا شَبابُ)*

شِعرُ أ.د. جودت أحمد سَعادة المساعيد

ديرابَانُ تَأسَفُ يا شَبابُ لِمَا جَرَى ... فَالقَلبُ يَشكُو والعُقُولُ تُحَارُ

حَضَرَ المِئَاتُ مِنَ الأشَاوسِ لَحظَةً ... كَانت مِثَالاً مَا لَهُ تَكرَارُ

جَاءَت جُمُوعُ النَاسِ تَرقصُ فرحَةً ... فَحُضُورُعُرسِ الإنتخابِ قَرَارُ

وَتَعَانَقَ الأحبَابُ بَعدَ تَفَرُقٍ ... والكُلُ يَنشِدُ لِلعَمَارِ دِيَارُ

تَرَكُوا المَنَازِلَ بعدَ تَلبيةِ النِدا ... والواجبُ المَطلوبُ فيهِ مَسَارُ

وَحَمَاسَةُ الشُبَانِ أضحَت شُعلَةً ... كانت شُعَاعَاً للجَميعِ مَنَارُ

وبلَحظَةٍ عَمّ الظَلامُ بِمَجمَعٍ ... ذهِلَ الجَميعُ وفي الذُهُولِ مَرَارُ

وَأدوا التَجَمُعَ في النُفُوسِ فَأخفَقت ... كُلُ الجُهُودِ وأُطفِئت أنوَارُ

ظَلَموا الحُضُورَ بِكُلِ سَهمٍ قَاتِلٍ ... صَوبَ الشبَابِ جَميعُهُم وَالجَارُ

صَدَموا الجَميعَ بِمَوقِعٍ وَمَقولةٍ ... ثقة النُفُوسِ تزعزعت والدَارُ

مَا الخَوفُ مِن جَمعِ الشَبَابِ بِخَيمَةٍ ... كَانت فَخَاراً والفَخَارُ عَمَارُ

أينَ الشُعُوبُ منَ النِظَامِ وأهلِهِ ... ديرابانُ تَطلُبُ للنِظَامِ شِعَارُ

أُسلوبُ تزكيةٍ يُكَرسُ لُعبَةً ... فيها الشَبَابُ وَقودُهَا والنَارُ

تَغييرُ أدوارِ المَواقِعِ مَطلَبٌ ... يَزهو بهِ الكُرَماءُ والأَخيَارُ

قَرارُ فَردٍ أم قرارُ جَمَاعةٍ ... فَالفَردُ دُونَ الجَمعِ فيهِ مَضَارُ

وَموعِدُ الإجماعِ أصبحَ لُعبَةً ... ضَاعَ الصَوَابُ وسَيطَرَت أعذَارُ

لكنَ هذا لَن يَهزَ عَزيمَةً ... فالواجبُ المطلوب صوتٌ بّارُ

إدفع بِصَوتِكَ عالياً ومدوياً واحضر إلى التصويتِ لا تَحتارُ

ديرابانُ تأسف يا شَبَابُ لِمَا جرى فالحَقُ أبلجُ والنَهَارُ نَهَارُ

***مُنَاسَبةُ القَصِيدَة:** اجتمع أكثر من خمسمائة شخصٍ من أهالي بلدة ديرابان، في جمعيتهم العتيدة بالعاصمة الأردنية عَمان، بتاريخ 21-9-2016، من أجل ممارسة حقوقهم الديمقراطية لاختيار أحد عشرَ عضواً للهيئة الإدارية. وأقبلَت أعدادٌ غفيرة لم يعهدها من قبل، ولا سيما من فئة الشبَاب، الذين حضروا بكلِ حماسةٍ ونشاط داخل مبنى جمعيتهم التي يفتخرون بها، مما أثلجَ كثيراً صُدورَ كبارِ السِنِ، عندما رأوا هذه الحيوية ممن يريدون تحمل المسؤولية لخدمة جمعيتهم ومجتمعهم ووطنهم الكبير الذي يعيشون فيه.

ولكن حصلَ ما لم يكن في الحسبان، عندما رأى نفرٌ قليلٌ ممن نحبهم ونحترمهم ونقدرهم، بضرورة تأجيل الاجتماع لعذرٍ يرونه وجيهاً، وغيرهم كثيرون يرون عكس ذلك. وتمَ اتخاذ القرار على عَجَلٍ دون الرجوعِ بهدوءٍ إلى القاعدة الجماهيرية العريضة التي حضرت، ودون مراعاة ظروف الذين تركوا ارتباطاتهم ومواعيدهم وطبيعة أعمالهم التي تتطلب وجودهم في مكانٍ آخر، حتى لو كان يوم الجمعة. لقد كان هذا القرار السريع يمثل صدمة لمعظم الحضور الكبير، ولا سيما من فئة الشباب، الذين رأوا فينا نحن كبار السن وكأننا سيوفٌ مُسلطةٌ على رقابهم، مما أدى إلى زعزعة الثقة بجمعيتهم المفروض أن ترعى ظروفهم، وإلى ظهور امتعاضٍ شديد منهم، عندما رأوا أن المصلحة العامة لا تتم مراعاتها كما ينبغي.

وبما أن الشاعر يحس بآلام وأحاسيس من يخالطهم، فقد تأثرتُ كثيراً بهذا الحدثُ، رغم أنني لست ممن يريدون ترشيح أنفسهم للهيئة الإدارية، وليس عندي أي اعتراضٍ على أحد، بل كل ما أراهُ هو ممارسة الحقوق الديمقراطية دون عراقيلٍ أو أعذار. تماماً كما تفعل الشعوب المتحضرة عندما تفسحُ المجال للجميع للمشاركة في صنع القرار بكل حريةٍ وأمان. وهذه القصيدة ليست موجهة ضد أحد، بل ضد هيمنة كبار السن وأنا على رأسهم بعد أن بلغت الثانية والسبعين. تلك الهيمنة التي تصنع أحياناً قرارات سريعة دون مراعاةٍ المصلحة العامة أودون تأثيرٍ سلبيٍ على انتماء الشباب وتكاتفهم وحماسهم لخدمة جمعيتهم.

إنني أدعو الجميع وبخاصةٍ الشباب من أبنائنا الكرام، كي يأخذوا الدرس والعبرة مما حصل، واعتبارهِ دافعاً لهم، ونقطة تحولٍ جديدة لتعديل المسار في الجمعية وإثبات الذات، وضرورة الحضور في الموعد المحدد يوم الجمعة الموافق 4-11-2016، من أجل ممارسة حقهم الديمقراطي الذي يكفله النظام والقانون. والله ولي التوفيق، أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد 22-10-2016.